REVUE DES SCIENCES COMMERCIALES Vol.18, N° 2: Décembre 2019
ISSN : 1112-3818 /EISSN : 2602-5396 Pages: 187-201

ممارسة البنوك الإسلامية للمسؤولية الاجتماعية للشركات: تجربة البنك الإسلامي الأردني

CORPORATE SOCIAL RESPONSIBILITY PRACTCES OF ISLAMIC BANKS: JORDAN ISLAMIC BANK EXPERIENCE

عبد القادر بسبع*
جامعة سيدي بلعباس
Email : besseba.abdelkadir@gmail.com

عبد القادر تشيكو
جامعة الجزائر 3
Email : tchikouaek@yahoo.fr

Date Soumission : 20-09-2018	Date Acceptation : 26-12-2019	Date Publication : 28-12-2019

ملخص:
تهدف هذه الدراسة إلى البحث في آليات تطبيق مفهوم المسؤولية الاجتماعية في البنوك الإسلامية، والتي أصبحت من التحديات الهامة لإدارات هذه البنوك لتلعب دورها في تحقيق التنمية للمجتمعات التي تعمل فيها بمختلف أبعادها. وتبين من خلال دراسة برنامج البنك الإسلامي الأردني للمسؤولية الاجتماعية إسهامه في الاقتصاد الحقيقي بتبنيه لبرنامج متنوع للمسؤولية الاجتماعية في مختلف المجالات، وتأثيره على خلق فرص العمل والتعليم والرعاية الصحية في المملكة الأردنية، والتزامه بخلق تأثير إيجابي مستدام، مع التزام جميع فروعه بالمبادئ الأخلاقية الإسلامية والحرص على تطبيقها في معاملاته وخدماته المصرفية.

الكلمات الرئيسية: البنوك الإسلامية، المسؤولية الاجتماعية، التنمية المستدامة، البنك الإسلامي الأردني.

Abstract:
The objective of this study is to investigate the mechanisms of practicing the concept of social responsibility in the Islamic banks, which has become an important challenge for the administrations of these banks to play their role in achieving the development of the societies in which they operate in all its dimensions. A study of the Jordan Islamic Bank's program on social responsibility showed its contribution to the real economy by adopting a diverse program of social responsibility in various fields, its impact on job creation, education and health care in the Jordanian Kingdom of Jordan, and its commitment to creating a positive and sustainable impact.

Keywords: Islamic Banks, Social Responsibility, Sustainable Development, Jordan Islamic Bank.

1- مقدمة:

المسؤولية الاجتماعية هي كل ما تقوم به المؤسسات، أياً كان حجمها أو مجال عملها، طواعيةً من أجل تعظيم قيمتها المضافة للمجتمع ككل، والمسؤولية الاجتماعية هي مسؤولية كل شخص بالمؤسسة وليست مسؤولية إدارة واحدة أو مدير واحد. وتبدأ المسئولية الاجتماعية للمؤسسات من التزام المؤسسات بالقوانين المختلفة خاصةً ما يتعلق بحقوق العاملين والمساهمين، والحفاظ على البيئة، وتنمية المجتمع.

تمثل المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات المنطلق الاستراتيجي لأنشطة العديد من المؤسسات في المجتمعات المتطورة، حيث أصبحت توجهات المؤسسة نحو خدمة المجتمع هاجسا كبيرا مثله مثل المنافسة، المحافظة على العملاء، الجودة ... فلم يعد ينظر إلى المؤسسات بالنظرة التقليدية وبأنها وحدة إنتاج ذات

* المؤلف المراسل

دور اقتصادي قائم على تقديم منتجات بجودة عالية وبأسعار مقبولة وبأساليب ترويجية مبهرة، بل أصبحت المؤسسات وخصوصا في ظل الفضائح والأزمات، ينظر إليها على أساس أنها مفتاح الحل الذي يساعد أفراد المجتمع على العيش في رفاهية وبيئة صحية ونظيفة.

و من هنا نجد أن مفهوم المسؤولية الاجتماعية يتماشى مع قيم العمل في الإسلام، حيث ينظر لها بأنها التزام المؤسسة بالمشاركة في عمل الصالحات عند ممارسة أنشطتها اتجاه مختلف الأطراف التي لها علاقة بها نتيجة التكليف الذي ارتضته في ضوء مبادئ الشريعة الإسلامية بهدف النهوض بالمجتمع الإسلامي.

و لكون القطاع المالي جزء لا يتجزأ من الاقتصاد الإسلامي، فإنه يضم بنوك إسلامية وهي مؤسسات ربحية قبل كل اعتبار، أنشئت وقامت لتحقق الربح لملاكها والمستثمرين فيها، وليست مؤسسات خيرية أو اجتماعية، وإن ما يميزها عن البنوك التقليدية إعلانها الالتزام بالشريعة في تصورها لدور المال وطرق تحقيق الربح في الحياة الاقتصادية والاجتماعية. ومن هنا فإن دورها لا يقتصر على تحقيق مصالح مالكي الأموال، أو الالتزام بقواعد الحلال والحرام فقط، ولكن يضاف إلى ذلك ركيزة هامة، وهي مراعاة حق المجتمع في هذه الأموال، لأنها تندرج بشكل أو بآخر تحت مظلة مقاصد الشريعة الإسلامية التي تعمل وفقاً لها تلك المؤسسات.

1-1. إشكالية الدراسة:

يتضح مما سبق ضرورة عدم اختزال مفهوم المسؤولية الاجتماعية وحصره في إطار ضيق من الأعمال الخيرية، رغم العلاقة الموجودة بينهما، حيث أصبح لزاما على البنوك تبني فلسفة المسؤولية الاجتماعية القائمة على النهج الاقتصادي- الاجتماعي التي تعتبر المؤسسة وفقه مواطنا صالحا، ومن هنا تتجلى إشكالية هذه الدراسة في البحث في آليات تطبيق المسؤولية الاجتماعية في البنوك الإسلامية لتلعب دورها في تحقيق البعدين الاقتصادي والاجتماعي للتنمية المستدامة بالمجتمعات التي تعمل بها؟

1-2. أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من الاهتمام الذي تحظى به قضية المسؤولية الاجتماعية و التي أصبحت من التحديات الهامة لإدارات البنوك الإسلامية، لاسيما في ظل اشتداد المنافسة في البيئة المعاصرة، خاصة بعد إدراك هذه البنوك أن تحقيق التوازن بين أهدافها الاقتصادية و الاجتماعية يمثل عاملا أساسيا في نموها وبقاءها على المدى الطويل.

1-3. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- قياس مدى إدراك إدارات البنوك الإسلامية لمفهوم المسؤولية الاجتماعية.
- المتطلبات الأساسية لقيام البنوك الإسلامية بمسؤوليتها الاجتماعية.
- بيان واقع تطبيقات المسؤولية الاجتماعية في البنوك الإسلامية.

1-4. منهج الدراسة:

لغرض الإجابة عن إشكالية الدراسة وتحقيق الأهداف السابقة، تم في الجانب النظري اعتماد المنهج الوصفي التحليلي لعرض مفهوم المسؤولية الاجتماعية من زاوية البنوك الإسلامية، والتعرف على عوامل نجاح ممارستها لها، وإلى مختلف مجالاتها وذلك بالاعتماد على المراجع والكتب والمقالات والبحوث العربية والأجنبية في هذا المجال.

أما في الجانب التطبيقي تم الاعتماد على منهج دراسة الحالة في تحليل ودراسة برنامج البنك الإسلامي الأردني للمسؤولية الاجتماعية بالمملكة الأردنية خلال الفترة 2012-2017، لإجراء التقييم للممارسات المتوافقة مع مفهوم المسؤولية الاجتماعية داخل هذا البنك الإسلامي ومدى ملاءمتها لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة من خلال دراسة وتقيم أداءها خلال هذه الفترة.

1-5. الحدود الزمانية و المكانية:

تناولت الدراسة، البحث في موضوع آليات تطبيق البنك الإسلامي الأردني للمسؤولية الاجتماعية في المملكة الأردنية، من خلال التقارير السنوية للمسؤولية الاجتماعية للفترة 2012-2017.

1-6. تقسيمات الدراسة:

يضم الجزء النظري مفهوم المسؤولية الاجتماعية وفقا للبنوك الإسلامية، وكذا أركان المسؤولية الاجتماعية لهذه البنوك ثم عوامل نجاح ممارسة المسؤولية الاجتماعية، وفي الأخير إلى المزايا التي تعود على البنوك عند التزامها بالمسؤولية الاجتماعية. أما في الجزء التطبيقي تم اعتماد منهج دراسة الحالة في تحليل برنامج البنك الإسلامي الأردني للمسؤولية الاجتماعية بالتعريف بالبنك وبأهداف لجنة مجلس الإدارة المختصة بالمسؤولية الاجتماعية، ثم تقييم برنامجه للمسؤولية الاجتماعية خلال الفترة 2012-2017، وخلصت الدراسة في الأخير إلى مجموعة من النتائج والتوصيات.

2- الجانب النظري: المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية

تزايد الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات ضمن بيئة الأعمال، لما شهدته العقود الماضية من تحولًات جذريًة في العلاقة بين قطاع الأعمال والمجتمع. ولكون القطاع المالي جزء لا يتجزأ من الاقتصاد الإسلامي، فإنه يضم بنوك إسلامية وهي مؤسسات ربحية قبل كل اعتبار، أنشئت وقامت لتحقق الربح لملاكها والمستثمرين فيها، وليست مؤسسات خيرية أو اجتماعية، وإنما يميزها عن البنوك التقليدية إعلانها الالتزام بالشريعة في طرق تحقيق الربح، ومن هنا يجب عليها أن تحتل موقعاً رائداً في تطبيق جوانب المسؤولية الاجتماعية لأنها تندرج بشكل أو بآخر تحت مظلة مقاصد الشريعة التي تعمل وفقاً لها.

2-1. مفهوم المسؤولية الاجتماعية

2-1-1. تعريف المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات:يعد مفهوم المسؤولية الاجتماعية مفهوماً متغيرا ودائم التطور وهو مرتبط بشكل عضوي بالتنمية المستدامة، حيث يفرض على المؤسسات بجانب البحث عن الثروة والربح الاهتمام بالبيئة والمشاركة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. فعرفتها المفوضية الأوروبية بأنها "مفهوم تقوم بموجبه المؤسسات بدمج الاهتمامات الاجتماعية والبيئية في تعاملاتها التجارية وفي تفاعلها مع حملة الأسهم على أساس تطوعي" (European Commission Memo 2009). وتعني المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات أن "المؤسسة عمومًا أثناء سعيها لتحقيق هدفها الرئيسي وهو تعظيم أرباح مساهميها إلى أقصى حد ممكن، يجب أن تضع في اعتبارها أيضًا الاهتمامات والحاجات المجتمعية وتتصرف بمسؤولية تجاه المجتمع الذي تعمل فيه" (Dodh & Al 2013: P 682). كما يتوجب عليها العمل في إطار من الشفافية والمحاسبة، ومراعاة أخلاقيات الأعمال وحقوق الموظفين والعمال، ومحاربة الفساد، والمنافسة الشريفة، حيث عرفتها الغرفة التجارية العالمية بأنها "جميع المحاولات التي تساهم في تطوع المؤسسات لتحقيق تنمية ذات اعتبارات أخلاقية واجتماعية. وبالتالي فإن المسؤولية الاجتماعية تعتمد على المبادرات الحسنة من منظمات الأعمال دون وجود إجراءات ملزمة قانونيا، ولذلك فإن المسؤولية الاجتماعية تتحقق من خلال الإقناع والتعليم" (الأسرج 2014: ص 5). عرفها مجلس الأعمال العالمي للتنمية المستدامة على أنها الالتزام المستمر من جانب الأعمال بالتصرف بطريقة أخلاقية والمساهمة في التنمية الاقتصادية مع تحسين نوعية حياة القوى العاملة وعائلاتهم وكذلك المجتمع المحلي والمجتمع ككل (World Business Council for Sustainable Development 2000: P 8).

أجمعت هذه التعاريف على أن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات هي مراعاة الاهتمامات الاجتماعية والبيئية في إدارتها لمعاملاتها التجارية بالموازاة مع هدف تعظيم الأرباح والمحافظة على حقوق المساهمين.

و تتعدى مسؤوليات المؤسسات الإسهام في الأعمال الخيرية لتشمل توفير آليات فاعلة للتصدي للتحديات الاجتماعية القائمة ومحاولة إيجاد الحلول لها، وتوفير الدعم والمساندة من قبل إداراتها العليا ومجالس إدارتها، من أجل التوصل إلى التنمية المستدامة في المجتمعات التي تعمل بها. فالمسؤولية الاجتماعية للمؤسسة في الفكر الإسلامي تعني: التزام المؤسسة بالمشاركة في عمل الصالحات عند ممارسة أنشطتها

اتجاه مختلف الأطراف التي لها علاقة بها نتيجة التكليف الذي ارتضته في ضوء مبادئ الشريعة الإسلامية بهدف النهوض بالمجتمع الإسلامي بمراعاة عناصر المرونة والاستطاعة والشمول والعدالة (المغربي 2004: ص417).

2-1-2. تعريف المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية:يعمل البنك الإسلامي كمنظمة اقتصادية يهدف المساهمون والمستثمرون فيها إلى الحصول على الأرباح وفق ضوابط وأحكام الشريعة ومبادئها وما يتعلق بها من أنظمة ولوائح وشؤون إدارية وغيرها، كما أنهم يريدون ابراز الأدوات والمنتجات المالية الإسلامية في السوق المعاصرة (البوطي وآخرون 2010: ص24-25)، بما يخدم مجتمع التكافل الإسلامي وتحقيق تنميته ورفاهيته، ولهذا تنعكس خصائص البنوك الإسلامية والأسس الحاكمة لأنشطتها وعملياتها وطبيعتها المتميزة على مسئولياتها الاجتماعية التي تتميز بدورها عن غيرها من المؤسسات.

المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية هي "التزام البنك الإسلامي بالمشاركة في بعض الأنشطة والبرامج والأفكار الاجتماعية لتلبية المتطلبات الاجتماعية للأطراف المترابطة بها والمتأثرة بنشاطها سواء بداخلها أو خارجها بهدف إرضاء الله والعمل على تحقيق التقدم والوعي الاجتماعي للأفراد بمراعاة التوازن وعدالة الاهتمام بمصالح مختلف الفئات"(المغربي، 2004، ص 421). نستنتج من هذا التعريف أن المسؤولية الاجتماعية في البنك الإسلامي هي التزام تعبدي أخلاقي، يسعى من خلاله إلى المشاركة في الأنشطة الاجتماعية لتلبية متطلبات المجتمع المختلفة، وتحسين رفاهية المجتمع، وتحقيق التزامه نحو العاملين فيه وأصحاب الأسهم.

2-2. أركان المسؤولية الاجتماعية للبنك الإسلامي

يتطلب قيام البنوك الإسلامية بتحمل مسؤوليتها الاجتماعية تلبية مجموعة من الأركان أهمها:

2-2-1. الإيمان:إن الإيمان هو الدافع الأصلي إلى القيام بالمسؤولية الاجتماعية، ثم يأتي التشريع والنظام ليؤكد هذا الدور المطلوب، كما أن الإسلام يترك المجال رحبا لمن أراد أن يزيد ما يشاء في دَورِه، فإنَّ كل ما يقدمه يزيده قرباً من الله تعالى، وما يبذله في الدنيـا، يعوضـه عنه في الدنيا والآخرة (العصيمى 2015: ص 24-25): **[وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ]**(سورة سبأ: الآية 39).

تعمل البنوك الإسلامية على تحقيق الإنماء الجاد وفق منهج وشرع الله عز وجل. ولذا فإن الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية للبنك يصدر عن إيمان أفراده بمسؤوليتهم في تحقيق الأهداف التي أمر الله سبحانه وتعالى بها، وذلك بتيسير تداول الأموال والانتفاع بها والعمل على تحريكها وتوظيفها في خدمة الأفراد والمجتمع في الأنشطة التي أحلها الله.

2-2-2. القسط والاعتدال:إن دافعية التزام البنك الإسلامي بمسؤوليته الاجتماعية تبنى على إدراك المساهمين والعاملين لغايات وأهداف تداول الأمور كما حددها الله سبحانه وتعالى **[فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ]** (سورة التغابن: الآية 16)، وذلك رغبة منهم في تحقيق الأرباح والعوائد المادية في ظل الالتزام بالمنهج الذي خطه الله لعباده.

و يساعد البنك الإسلامي على الوفاء بمسؤوليته الاجتماعية التزامه بتطبيق المبادئ التالية(المغربي 2004: ص 423-424):

- إتباع قاعدة الحلال والحرام: فلا يقبل البنك الإسلامي نشاطًا إلا بعد التأكد من مشروعيته ومسايرته لمقتضيات الشريعة الإسلامية بما يساعد على انتقاء الأعمال والأنشطة والخدمات الصالحة والشرعية.
- وجود هيئة الرقابة الشرعية: تساعد على تصحيح الأنشطة والخدمات التي تثار حولها الشكوك ومدى مسايرتها لمقتضيات الشريعة، وتساهم في بيان الأنشطة والبرامج الاجتماعية التي يمكن للبنك تقديمها.
- مبدأ الغنم بالغرم: يلتزم البنك الإسلامي بتقييم الأموال طبقًا لمبدأ الغنم بالغرم بما يقضى الاهتمام بنتائج الأعمال وما تحققه من عوائد تركيز الخسارة على جانب واحد فيحدث الظلم.
- مبدأ لا ضرر ولا ضرار: ويلزم هذا المبدأ البنك بضرورة الاهتمام بالأعمال والأنشطة والخدمات التي تقدمها، فلا يترتب عليها ضررًا يلحق به أو يلحق بأحد المتعاملين معه.

2-2-3. التكامل: قامت المسؤولية الاجتماعية طلبا لرضا الله، وأُدخل في نطاقها كل ما يحقق مصالح الناس، فتتعدد علاقات البنك الإسلامي بعناصر وفئات المجتمع المختلفة من الأفراد والجماعات والمنظمات العامة والخاصة والمنظمات الحكومية و الدولية، هذا إلى جانب اختلاف طبيعة العلاقات فهذه العلاقات ليست علاقات مديونية فقط، وإنما تقوم على أبعد من ذلك لتشمل الحاجات النفسية والإحساس بكل ما يصيب المجتمع والاهتمام بالسلوك، والبيئة (العصيمى 2015: ص 25)، حيث تولي المسؤولية الاجتماعية الحاجات النفسية (مثل الحاجة للتقدير والتعليم والإرشاد والتعاطف، والتواصل الجيد مع الآخرين،...إلخ) كل اهتمامها حتى تصبح جزءاً منها، وفي السُّنة نصوص كثيرة تحث على إنظار المدين المعسر والتجاوز عنه، والأمر بالحكم بالعدل وستر المسلم، والتكامل يتجاوز ذلك ليشمل الإحسان إلى غير المسلمين. وهكذا تساعد طبيعة عمل وعلاقات البنوك الإسلامية على تعدد الأنشطة والبرامج الاجتماعية التي يمكن للبنك من خلالها الوفاء بمسؤوليته الاجتماعية.

2-3. عوامل نجاح ممارسة المسؤولية الاجتماعية

تمارس البنوك الإسلامية أنشطتها وتقدم خدماتها المتعددة بناء على تجارب وخبرات متعددة في بيئة متعددة الأنظمة مما يلقى عليها عبئًا كبيرًا في مثل هذه البيئة، حيث مازالت ترسى قواعد وتتلمس خطاها وتحتاج أن يؤيدها ويساندها جهود مخططة ورغبة صادقة في نجاح تجربة ممارستها المسؤولية الاجتماعية بدافع أخلاقي واستمرارها في ذلك. ويمكن تحديد السمات الرئيسية لممارسة البنوك الإسلامية للمسؤولية الاجتماعية واعتبارها شرطا لتحقيق فرص اجتماعية واقتصادية هامة فيما يلي (البكري 2014: ص 229-230):

- أن يرتب البنك الإسلامي رؤيته وخططه على أن تتسق مع ممارسات الأعمال المسؤولة اجتماعيا.
- أن تكون قيادات البنك مفعمة بالإيمان بهذه القيم الإسلامية والأهداف الاجتماعية للشريعة وتعتنقها.
- أن تقوم بالاتصالات التي تعبر عن أغراضها ورؤيتها وقيمها الإسلامية، وترابطها مع أعمالها.
- التدعيم والتشجيع من خلال الثقافة التنظيمية السائدة والمكافآت والجوائز للقائمين على إدارة المسؤولية.
- وضع عمليات فعالة للتعامل مع المخاطر وتزويد الفرص المرتبطة بالمسؤولية الاجتماعية.
- القيام بعمليات فعالة لدعم العلاقات والارتباطات الخاصة بأصحاب المصالح.
- وضع قواعد أخلاقية تحكم العلاقات مع أصحاب المصالح للشركاء في البنك.
- وضع مقاييس مناسبة وعمل تقارير مستمرة عن أداء البنك.

2-4. أنشطة ومجالات المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية

يعتبر وجود إدارة مستقلة للمسؤولية الاجتماعية تتبع رئيس مجلس إدارة البنك، تتفرغ كلية لإدارة برنامج المسؤولية الاجتماعية والإشراف على تنفيذه، وتتوافر لها قوة العمل المطلوبة من النواحي العملية والإدارية والفنية، بما يمكنها من التخطيط لأنشطة المسؤولية الاجتماعية بالتعاون مع الإدارات الأخرى بالبنك ولديها القدرة على الاتصال بالأطراف الخارجية، خيارا مناسبا لتحقيق أهداف البنك في هذا المجال.

و من أهم الأنشطة التي يمكن للبنك الإسلامي تبنيها للوفاء بمسؤوليته الاجتماعية اتجاه مختلف الأطراف نجد:

2-4-1. المسؤولية الاجتماعية اتجاه حملة الأسهم:حملة الأسهم والمودعون هم هم أصحاب المال والملاك الحقيقيون للبنك، وقد استثمروه في البنك بهدف تنمية المال، وتصرّف إدارة البنك في المال على نحو يضر بهذا الهدف يخالف مقتضى العقد معهم. وإن وقع على المساهمين أو المودعين ضررٌ من جراء تصرف إدارة البنك دونما إذن منهم، ضمنته شرعاً إدارة البنك لأصحاب المال، لأن ذلك التصرف يقع تعدياً، والوكيل أو المضارب في المال يضمن المال شرعاً إن تعدى في تصرفه أو قصّر، أو لم يلتزم بشروط ومقتضى العقد (أبو زيد 2010: ص 3).

و من بين الأنشطة التي يتبناها البنك الإسلامي اتجاه المساهمين نجد (المغربي 2004: ص 437):

- العمل على تنمية حقوق الملكية باستمرار، وتطوير مجالات الاستثمار وإعدادها.
- تحقيق المركز التنافسي المناسب للبنك.

- تطوير نصيب البنك ضمن القطاع المالي في الاقتصاد.
- بناء السمعة الطيبة ورسم الصورة الذهنية المقبولة في المجتمع.
- الاهتمام بآراء ومقترحات المساهمين، والسماح لهم بمتابعة أعماله والاطلاع على مختلف البيانات.

2-4-2. المسؤولية الاجتماعية اتجاه العاملين في البنك:تضمنت الشريعة الإسلامية ضوابط حفظ حقوق العاملين في البنوك من أهمها:

- للعامل الحق في أن يستوفي أجره كاملا إزاء إحسانه في عمله، و العدل بين العمل والجزاء، كما تم التنبيه إلى ضرورة رعاية أحوال العمال ومستوى معيشتهم (الزري 1998: ص 28-29). ولقد أكد الله تعالى ذلك في قوله:**[وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُم]** (سورة الأعراف: الآية 84)**.**
- التعجيل في إعطاء أجر العامل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله:**[ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُوفِهِ أَجْرَهُ]** (رواه البخاري)**.**
- حق العامل في الحرية وإبداء رأيه والمشاركة في اتخاذ القرارات في إطار مبدأ الشورى والتي أشار إليها الله عز وجل: **[وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ]** (سورة القصص: الآية 35).
- أن يكفل للعامل حق الكفاية عند العجز أو البطالة وفي ظل الأزمات، وذلك في إطار نظام للتكافل الاجتماعي والذي تعتبر الزكاة أحسن مظاهره في المجتمع الإسلامي (شحاتة 2010: ص 95).
- تقوم الشريعة الإسلامية على الرحمة والسعة والرفق والتيسير في علاقات العمل، من خلال تجنب كل ما يؤدي إلى إرهاق صحة العامل أو حرمانه من حق الراحة الضرورية، مع عدم تكليف العامل بما لا طاقة له به (بكر 1970: ص 20)، مصداقا لقوله تعالى **[وما أريد أن أشق عليك]** (سورة الأعراف: الآية 84).
- تمكين العامل من أداء ما افترضه الله عليه من طاعة كالصلاة والصيام والحج.
- تحسين علاقات العمل وصيانة الحقوق من خلال إقامة الحق والعدل بين مختلف الأطراف.
- ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في حق العمل، فأباح للمرأة أن تضطلع بالوظائف والأعمال المشروعة التي تحسن أدائها ولا تتنافر مع طبيعتها ولم يقيد هذا الحق إلا بما يحفظ للمرأة كرامتها (بكر 1970: ص 30-31).

2-4-3. مسؤولية البنك اتجاه المجتمع من منظور إسلامي:حث الدين الإسلامي على ضرورة أن يكون للمجتمع الذي يعمل فيه البنك نصيب من الخير الذي يجنيه جراء قيامه بأنشطته المختلفة (الحمدي 2003: ص 74)، وتتجلى المشاركة في تنمية المجتمع من خلال عدة أنشطة منها:

- لا يجوز للبنوك ممارسة الاستغلال لأنه يعني سلب الحق للغير، وإضافته إلى حق آخر دون تعويض، وهذا سيؤدي إلى سوء توزيع الثروات، ولذلك وضعت الشريعة الإسلامية قيودا على التملك لصيانة حرمته لأن المال مال الله، له وظيفة اجتماعية ولا بد أن يكون الحصول عليه شرعيا (عبد الحميد 1989: ص 46-47).
- الابتعاد عن المعاملات التجارية التي تؤثر سلبا على المجتمع وأن تكون أدوات وقنوات المساهمة الاجتماعية لهذه البنوك الإسلامية هي أدوات شرعية غير مشوبة بالحرام.
- تسهيل شروط منح التمويل، بأدواته الشرعية السليمة من عقود استثمار وغير ذلك، إلى المؤسسات الناشئة والمشروعات الصغيرة والمتوسطة، وعدم تفضيل منح التمويلات للمؤسسات العملاقة فقط باعتبار رجحان اعتبارات مخاطر الائتمان فيها على ما دونها (أبو زيد 2010: ص 4).
- الحد من تمويل الخدمات والسلع الكمالية باهظة الكلفة، والتركيز في التمويل السلعي على السلع الإنتاجية وليس الاستهلاكية؛ والعمل والإنفاق في مجال توعية العملاء وتنمية وعيهم الاستهلاكي بالبعد عن تموّل السلع التي توصف بالترف والإسراف، وتوقعهم في براثن الدين كبطاقات الائتمان.
- العمل على نشر الوعي المصرفي والمالي الإسلامي بين أفراد المجتمع خاصة فقه المعاملات من خلال إصدار ونشر الكتب والدوريات وإقامة الندوات وعقد المؤتمرات التي تخدم هذا الغرض.

2-4-4. المسؤولية الاجتماعية اتجاه الحكومة: البنوك مسؤولة اجتماعيا اتجاه الحكومة حيث عليها أن تلتزم بدفع الزكاة ففي بعض البلدان هناك وكالات حكومية دينية تقوم بجمع الزكاة، كما يتعين عليها الامتثال ودفع الضرائب المفروضة وممارسة العمليات التجارية والأنشطة وفقا للقوانين التي تحددها الحكومة، كما ينبغي أن تشارك المنظمة في الأنشطة الاجتماعية وتكون داعمة لسياسات الحكومة خصوصا تلك التي تدعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية (مقدم 2011: ص 16).

2-4-5. المسؤولية الاجتماعية اتجاه البيئة من منظور إسلامي:من المبادئ الشرعية التطبيقية في الحفاظ على سلامة البيئة ما يلي (أبو غدة 2009: ص13-15):

- حفظ البيئة من التلف: نهى الإسلام عن إتلاف البيئة الذي يفضي إلى عجزها عن التعويض الذاتي لما يقع إتلافه فيؤول إلى الانقراض والإتلاف في استخدام مواردها ولو كان استهلاكا فيه منفعة.
- حفظ البيئة من التلوث: بما يقذف فيها من عناصر مسمومة، أو بما يغير من النسب الكمية أو الكيفية لمكونات البيئة، ومن بين الأحكام المتعلقة بصيانة البيئة ما يوجب على الإنسان الطهارة في حياته كلها.
- حفظ البيئة من فرط الاستهلاك: بذم التبذير والإسراف والإنفاق في غير حق سواء في الماء أو الشجر أو سائر موارد البيئة، وضرورة الاقتصاد والتوسط بين الإسراف والبخل ولاسيما فيما هو محدود.
- حفظ البيئة بالتنمية: لما كانت بعض الموارد تصير بالاستهلاك إلى نفاد ليس له جبر فان التشريع الإسلامي جاء يصونها بالترشيد في ذلك الاستهلاك، وإلى صيانتها بالتثمير والتنمية.

2-5. مزايا التزام البنوك بالمسؤولية الاجتماعية:

تشير التجارب الدولية إلى أن المزايا التي تعود على المؤسسات كثيرة، ففي استطلاع تم في عام 2011 على من أكثر من 28 ألف من المجيبين على الانترنت يشملون 56 بلدا في جميع أنحاء العالم، وجد أن 66% من المستهلكين يفضلون شراء منتجات من المؤسسات التي لديها برامج مسؤولية اجتماعية تخدم المجتمع، وأن 62% يفضلون العمل في هذه المؤسسات، 59%يرغبون في الاستثمار فيها، و46% على استعداد لدفع أموال إضافية لشراء المنتجات والخدمات من هذه المؤسسات (Ghazaly & Al 2013: P 4)

و يمكن إيجاز أهم مزايا التزام البنوك بالمسؤولية الاجتماعية فيما يلي:

- يسهم التزام البنوك بمسؤوليتها الاجتماعية ومراعاتها للاعتبارات البيئية واهتمامها بالاستثمار البشري بدرجة كبيرة في تحسين سمعتها. وتشير نتائج إحدى الدراسات أن السمعة الجيدة يمكن أن تسهم بنحو 40% من القيمة السوقية لأسهم المؤسسات، وفي قدرتها على مواصلة تحقيق الأرباح والأداء الجيد (سوليفان وآخرون: ص 19).
- تسهيل الحصول على الائتمان خاصة في ضوء استحداث بعض المؤشرات التي تؤثر على القرار الائتماني للبنوك، مثل مؤشر داو جونز للاستدامة Dow Jones Sustainability Index DJSI لعام 1999 الذي يرتب المؤسسات وفقا لدرجة مراعاتها للأبعاد الاجتماعية والبيئية خلال ممارستها نشاطها (الأسرج 2014: ص 15-16).
- استقطاب أكفأ العناصر البشرية حيث يمثل التزام البنوك بمسئوليتها تجاه المجتمع الذي تعمل به عنصر جذب أمام العناصر البشرية المتميزة.
- حسن إدارة المخاطر الاجتماعية والمتمثلة في الالتزام البيئي واحترام قوانين العمل وتطبيق المواصفات القياسية التي تترتب على قيام البنوك بنشاطها الاقتصادي.

3- الجانب التطبيقي: دراسة برنامج البنك الإسلامي الأردني للمسؤولية الاجتماعية

3-1. التعريف بالبنك الإسلامي الأردني

تأسس البنك الإسلامي الأردني للتمويل والاستثمار كشركة مساهمة عامة محدودة سنة 1978 لممارسة الأعمال التمويلية والمصرفية والاستثمارية طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، بموجب القانون الخاص بالبنك

الإسلامي الأردني رقم 13 لسنة 1978م،باشر الفرع الأول للبنك عمله في 1979/9/22، ويبلغ رأسمال البنك 180 مليون دينار أردني.

يقدم البنك خدماته المصرفية والاستثمارية والتمويلية وفقاً لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية في مجالات متعددة من خلال فروعه البالغة 75 فرعاً و29 مكتب والمنتشرة في جميع أنحاء المملكة، ويعمل في البنك حوالي 2335 موظفاً، كما بلغ عدد حسابات العملاء في البنك حوالي 927 ألف حساب (Jordan Islamic Bank Website).

3-2. نظرة عامة عن برنامج البنك للمسؤولية الاجتماعية

انطلاقا من مبدأ أن الاستدامة والمسؤولية الاجتماعية هما جوهر صناعة الأعمال المصرفية والتمويل الإسلامي، قام البنك الإسلامي الأردني منذ تأسيسه بالحرص على تأدية مسؤولياته الاجتماعية والمصرفية جنبًا إلى جنب،حيث نص عقد التأسيس والنظام الأساسي له في بند الغايات والأعمال على ما يلي: "يهدف البنك إلى تغطية الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية في ميدان الخدمات المصرفية..."

تم تشكيل لجنة للمسؤولية الاجتماعية تابعة لمجلس الإدارة ولجنة أخرى على مستوى الإدارة التنفيذية، وتأخذ على عاتقها مهمة الإشراف على المسؤولية الاجتماعية للبنك، وذلك تأكيدًا للاهتمام بالجانب الاجتماعي وترسيخًا لقناعة مجلس الإدارة والإدارة التنفيذية بالالتزام بالمسؤولية الاجتماعية. وبالإضافة إلى ذلك تم إنشاء قسم للمسؤولية الاجتماعية ضمن دائرة الدراسات و الأبحاث تحت مسمى"دائرة الدراسات والمسؤولية الاجتماعية"، حيث يتم إصدار تقرير سنوي خاص بالمسؤولية الاجتماعية منذ عام 2012.

تحصل البنك على شهادة تقدير ISO 26000 من منظمة الايزو العالمية لمشاركته في استخدام توجيهات الايزو لمشروع المسؤولية الاجتماعية ضمن منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

يسعى برنامج البنك للمسؤولية الاجتماعية إلى الالتزام بتحقيق الأهداف الرئيسية التالية (تقرير المسؤولية الاجتماعية 2017: ص 30):

- الاعتماد على الطاقة المتجددة بنسبة 50% من استهلاك البنك للخمس سنوات القادمة.
- حماية البيئة وتخفيض الأثر السلبي عليها.
- نشر ثقافة الاستدامة والمسؤولية الاجتماعية بين الأطراف ذات العلاقة.
- التطوير المهني للموظفين وتدريبهم بمعدل 40 ساعة تدريبية/سنة/موظف.
- الاستمرار في تقديم الدعم والتمويل للمشروعات الصغيرة والمتوسطة وتمويل الحرفيين والمهنيين.
- العمل على زيادة الشمول المالي.

3-3. الدور الاجتماعي للبنك الإسلامي الأردني

إن خدمة البنك للمجتمع وتوفيره البديل الحلال للاحتياجات المصرفية في الأردن يتعدى تعظيم العوائد المالية إلى تعزيز القيم الإسلامية في التعامل وتوثيق أواصر الترابط والتراحم والتكافل في المجتمع، ويظهر ذلك بجلاء أكثر في الأنشطة التالية:

3-3-1. القروض الحسنة:يقوم البنك الإسلامي الأردني ومنذ أن بدأ في ممارسة أعماله، بتقديم قروض حسنة (بدون فائدة) للمواطنين لمواجهة بعض الحالات الاجتماعية كالعلاج والتعليم والزواج. وقد بلغ حجم القروض الحسنة التي منحها البنك خلال عام 2017 حوالي 13.6 مليون دينار، استفاد منها 20.9ألف مواطن، ومن ضمنها القروض الحسنة التي يتم تقديمها للشباب المقبلين على الزواج بالتنسيق مع جمعية العفاف والتي بلغ مجموعها حوالي 5.6 مليون دينار موزعة على 9,802 مستفيداً، والقروض الحسنة المقدمة للمعلمين من خلال الاتفاقية الموقعة مع نقابة المعلمين الأردنيين، والتي بلغ مجموعها حوالي 7.6 مليون دينار موزعة على 10,742 مستفيداً. أما العدد الإجمالي للمستفيدين من القروض الحسنة التي قدمها البنك منذ بداية تأسيسه وحتى نهاية عام 2017 فقد كان حوالي447 ألف مواطن، بقيمة إجمالية حوالي 268 مليون دينار، ويستقبل البنك ودائع في «حساب القرض الحسن» من الراغبين في إقراضها عن طريق البنك كقروض حسنة،حيث بلغ رصيد هذا الحساب في نهاية عام 2017 حوالي 1.7 مليون دينار.

جدول رقم 1: تطور حساب القرض الحسن خلال الفترة 2011-2017 الوحدة: مليون دينار

	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	منذ التأسيس
عمليات القرض الحسن	23.4	20.4	22.3	19.4	19.3	18.6	13.6	268
عدد المستفيدين (بالآلاف)	27	22	33	34	23.3	21.9	20.9	447
رصيد ودائع القرض الحسن	غ. م.	0.832	0.848	2.14	1.3	1.8	1.7	-

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على تقارير المسؤولية الاجتماعية للفترة المعنية

3-3-2. صندوق التأمين التبادلي: باشر هذا الصندوق نشاطه مع بداية عام 1994، حيث يتضامن المشتركون فيه من مديني البنك على جبر الضرر الذي يلحق بأحدهم بتسديد رصيد مديونيته تجاه البنك في حالات الوفاة أو العجز الدائم أو الإعسار المستمر لمتعاملي التأجير التمويلي والمرابحة الذين تبلغ مديونيتهم أقل من 100 ألف دينار.

جدول رقم 2: تطور مؤشرات صندوق التأمين التبادلي خلال الفترة 2011-2017

	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	منذ التأسيس
عدد المشتركين (بالآلاف)	غ. م.	144	122	126	138	150	158	-
رصيد مديونية (مليون دينار)	غ. م.	513	636.4	871	982	1200	1240	-
عدد حالات التعويض	179	162	162	163	169	226	234	2484
مبلغ التعويض (مليون دينار)	0.637	0.645	0.680	0.705	0.871	1.4	1.5	9.8
رصيد الصندوق	غ. م.	63.3	44.7	54	64.2	73.7	81	-

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على تقارير المسؤولية الاجتماعية للفترة المعنية

حتى نهاية عام 2017، بلغ رصيد الصندوق حوالي 81 مليون دينار، وعدد الحالات التي تم التعويض عنها 2484 حالة، وبلغ إجمالي هذه التعويضات حوالي 9.8 ملايين دينار. أما العدد القائم للمشتركين في هذا الصندوق في نهاية عام 2017 فقد بلغ حوالي 158 ألف مشترك ورصيد مديونيته حوالي 1.24 مليار دينار. وخلال عام 2017، بلغ عدد الحالات التي تم التعويض عنها 234 حالة، وبلغت التعويضات المدفوعة عنها حوالي 1.5 مليون دينار.

3-3-3. برنامج تمويل المهنيين والحرفيين:اهتم البنك منذ البداية بتمويل متطلبات مشاريع ذوي المهن والحرف بصيغة المرابحة، وفي عام 1994 استحدث البنك برنامجاً خاصاً لتمويل مشاريع هذه الفئة بأسلوب المشاركة المتناقصة المنتهية بالتمليك الذي يعتمد على تسديد التمويل من الإيرادات الذاتية للمشروع المموَّل. ويقوم البنك أيضا بتمويل الشركات الصغيرة والمتوسطة سواء من خلال التمويلات الممنوحة لهم من أموال الاستثمار المشترك أو من أموال وسندات المقارضة /حسابات الوكالة بالاستثمار (المحافظ الاستثمارية) او من خلال الاتفاقيات الخاصة الموقعة مع البنك المركزي الأردني بالخصوص.
قام البنك في عام 2016، بإعطاء المزيد من الاهتمام لهذه المشاريع برفع رأس مال شركة السماحة للتمويل والاستثمار التابعة له إلى 12 مليون دينار. خلال عام 2017 قامت الشركة بتمويل 106 مشاريع بمبلغ حوالي 1.9 مليون دينار، ساهمت في الحد من البطالة وتوفير فرص عمل جديدة.

3-3-4. التبرعات: يخصص البنك سنويًا مبلغًا من المال للتبرع به لأوجه الخير المختلفة. وقد بلغ إجمالي التبرعات التي قدمها البنك خلال عام 2017 حوالي 880ألف دينار، أما إجمالي التبرعات التي قدمها البنك منذ تأسيسه وحتى نهاية عام 2017 فقد بلغت حوالي 11.4 ملايين دينار.
و فيما يلي تصنيف للتبرعات التي قدمها البنك خلال الفترة 2008-2017

جدول رقم 3: تبرعات البنك الإسلامي الأردني خلال الفترة 2008-2017 الوحدة: ألف دينار

الجهة المستفيدة	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	منذ التأسيس
المساجد	20.3	49.4	41.7	13.4	15.1	9.3	150.7	159.6	76.4	15.1	غ. م.
المسابقة الهاشمية الدولية لحفظ القرآن	30	40	40	40	40	30	30	30	30	40	494
جمعيات ومسابقات حفظ القرآن الكريم	7	8.5	9.4	18	5.3	51.3	26.2	50.3	42.3	37.5	غ. م.
جمعيات وهيئات خيرية وطبية ولجان زكاة	36.6	50.3	51.8	158.2	148.4	111	208.3	238.1	264.8	307.5	غ. م.
مؤتمرات علمية وبرامج تعليمية وثقافية	36.2	36.4	66.3	157	175.5	59.2	112.4	85.9	102.7	108.4	غ. م.
الصندوق الاردني الهاشمي للتنمية البشرية	16.3	56	89.5	73.6	77	83.5	85.5	91.6	198.5	104.4	1173
الهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية	25	-	25	-	-	25	10	5	-	55	178
صندوق الامان لمستقبل الايتام	29.5	29.5	31	48	32	32	32	42.5	42.5	42.5	352
مركز الحسين للسرطان	-	-	-	-	-	200	1.2	1.2	25	-	236
مشروع نشر الثقافة المالية المجتمعية	-	-	-	-	-	-	-	51.7	51.7	51.7	155
جهات أخرى	50	-	20	-	-	-	34	64	10	118	غ. م.
المجموع	340.9	270.1	364.8	508.1	493.3	601.3	690.3	909.9	843.9	880.1	غ. م.

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على تقارير المسؤولية الاجتماعية للفترة المعنية

3-3-5. التعليم و التدريب: التفاعل مع العديد من الجهات التعليمية والأكاديمية في الأردن سواء كانت جامعات أو كليات أو مدارس أو طلاب، وعلى سبيل المثال، قام البنك بـ:

- إتاحة فرص التدريب والاطلاع على طبيعة أعماله لأعداد هامة من طلبة المؤسسات التعليمية، إذ بلغ عدد من تم تدريبهم 17924 طالباً وطالبةً منذ تأسيس البنك وحتى نهاية عام 2017، وخلال عام 2017 تم تدريب 864 طالب، كما تم تدريب 376 موظف من موظفي مصارف غير أردنية.
- إشراك 3171 موظفاً في دورات وندوات نظمتها أكاديمية تدريب وتنمية الموارد البشرية في البنك، وأشرك 252 موظفاً في برامج تدريبية من خلال التدريب الالكتروني e-learning وأوفد 1,097 موظفاً إلى مراكز داخل الأردن و50 موظفاً إلى مراكز خارج الأردن، أما منذ تأسيس البنك وحتى نهاية عام 2017 فقد نظّمت أكاديمية تدريب وتنمية الموارد البشرية 3288 دورة وندوة شارك فيها 50292 موظفًا، و252 موظفًا في برامج تدريبية من خلال التدريب الالكتروني كما أوفد 11221 موظفاً إلى مراكز داخل الأردن و554 موظفاً إلى مراكز خارج الأردن.
- قام البنك في عام 1986 بتأسيس شركة المدارس العمرية كجزء من رسالته في نشر التطبيقات الإسلامية في مجال الأعمال، والتي يساهم فيها بنسبة 99.4 % من رأس مالها البالغ حوالي 12.8 مليون دينار، ويبلغ عدد طلابها 4566 طالباً وعدد العاملين فيها 782 معلم وموظف.

3-3-6. السلامة والصحة المهنية: انطلاقا من التزام المصرف بتوفير بيئة عمل سليمة وآمنة ومنتجة، تم تشكيل لجنة السلامة والصحة المهنية في العام 2013 لتتولى مهام تطوير أنظمة وخطط تتعلق بالسلامة والصحة المهنية في المصرف، وتتابع بشكل دقيق أداءه على نطاق واسع بناءً على مؤشرات السلامة والصحة المهنية. وعلى الرغم من قلة عدد وتكرار الحوادث داخل بيئة العمل لدى المصرف، إلا أن لجنة السلامة والصحة المهنية تؤكد التزامها بمواصلة اتخاذ التدابير اللازمة والتي من شأنها التقليل من خطر احتمال حدوث إصابات في بيئة العمل.

و تهدف لجنة السلامة والصحة المهنية لدى المصرف إلى تحقيق الأهداف الإستراتيجية التالية:

- حماية الموظفين في كافة مواقع العمل لدى المصرف من الإصابات الناجمة عن مخاطر بيئة العمل وذلك بمنع تعرض الموظفين للحوادث والإصابات والأمراض المهنية قدر الإمكان.
- تنفيذ المتطلبات التي تكفل توفير بيئة عمل آمنة تحقق وقاية من المخاطر للعنصر البشري والمادي.
- اتخاذ كافة التدابير والإجراءات التي من شأنها المحافظة على البيئة والممتلكات.

- ولتحقيق تلك الأهداف، وعلى سبيل المثال، قام البنك خلال عام 2017 بالمشاركة في دورات وبرامج تدريبية و ورشات عمل في المجالات التالية: الإسعافات الأولية، مبادئ السلامة العامة، مخاطر المهنة وبيئة العمل، السلامة والصحة المهنية وأساسياتها ومعاييرها وضوابطها، التشريعات العمالية، قانون الضمان الاجتماعي، تأمين إصابات العمل وتوعية الموظفين بمخاطر المهنة وبيئة العمل.

3-3-7. الثقافة، الفنون، الأدب والتراث: يقوم البنك بدعم العديد من الجهات ذات الطابع الثقافي والفني والأدبي والتراثي والتي تتفق مع توجهات البنك العامة، فعلى سبيل المثال، قام البنك خلال عام 2017 بـ:
- رعاية برامج هادفة في عدد من المحطات التلفزيونية والإذاعية: مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الأردني بمبلغ 210 آلاف دينار، قناة اقرأ العربية وقناة اقرأ الدولية بمبلغ 250 ألف دولار، وبعض الإذاعات المحلية الأردنية بمبلغ 133ألف دينار.
- رعاية صفحة عن الصيرفة الإسلامية والتمويل الإسلامي والمال والإسلام بمبلغ 132 ألف دينار في صحف الدستور، الرأي، الغد والسبيل.
- رعاية شؤون القرآن الكريم والحديث الشريف، فمنذ تأسيس المسابقة الهاشمية الدولية لحفظ القرآن الكريم في عام 1993، قدم البنك حوالي 494 ألف دينار، منها 40 ألف دينار في عام 2017.
- رعاية بعض المجلات الهادفة بمبلغ 35 ألف دينار.
- الصندوق الهاشمي لإعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة - دعم تكاليف استضافة ضيوف برنامج عين على القدس/التلفزيون الأردني لمدة عام بمبلغ 29 ألف دينار.

3-3-8. الصحة:دعم العديد من الجهات والمرافق الصحية في الأردن، وعلى سبيل المثال، قام البنك خلال عام 2017 بدعم أو تبرع للعديد من الجمعيات والمؤسسات مثل مؤسسة فلسطين الدولية - مبادرة أطباء أردنيون لدعم الطب في فلسطين، الجمعية الأردنية للعون الطبي الفلسطيني، جمعية الصندوق الوطني لعلاج الفقراء، وتغطية رواتب العاملين في جمعية أصدقاء بنك العيون الأردني وجمعية تشجيع التبرع بالأعضاء، ورعاية حفل تكريمي لذوي المتبرعين بالقرنيات.

3-3-9. الطاقة و البيئة و المياه:إن قطاع الطاقة من القطاعات التي تحمل الكثير من التحديات ولاسيما قطاع الطاقة الكهربائية والذي يشهد ارتفاعًا في تكاليفه بشكل كبير وخاصة مع تصاعد الأحداث في دول المنطقة والتي تزيد من هذه التحديات، لذا فالبحث عن الحلول البديلة أصبح محط اهتمام الشركات والمصانع والأفراد على حدٍ سواء، ومن أبرز ما قام به البنك خلال عام 2017 في هذا المجال نجد:
- السيارات الهجينة والكهربائية:حرصًا من البنك على مواكبة التطورات في جميع المجالات قام بطرح منتج تمويل السيارات الهجينة والسيارات التي تعمل بالكهرباء بشروط ميسرة (مدد سداد تصل إلى 84 شهراً، ضمانات ميسرة ونسب ربح منافسة) وذلك لانخفاض سعرها وتوفيرها استهلاك الوقود وحفظ على البيئة.
- منتج شمسنا: يعمل البنك على طرح منتجات تساعد مشاريع الطاقات المتجددة وتزيد من انتشارها، بشروط ميسرة (مدد سداد تصل إلى 84 شهراً ونسب تمويل تصل إلى 100 % ونسب ربح منافسة) موجه للمتعاملين من الشركات والأفراد.
- المشاريع الخاصة بالبنك والمتعلقة بتوفير الطاقة المتجددة: يعمل البنك على توفير الطاقة المتجددة في بعض مقرات تواجده وذلك بالاستفادة من توليد الكهرباء باستخدام الخلايا الشمسية مستغلًا المساحات على أسطح الفروع لتركيب تلك الخلايا، مما يحقق وفرًا وتخفيضًا في فاتورة الكهرباء والمساهمة في التخفيف من الأحمال الكهربائية العالية في المملكة وبالتالي المساهمة في دعم الاقتصاد الوطني وحماية البيئة.
- قيام البنك باستبدال وحدات الإنارة التقليدية بوحدات إنارة موفرة للطاقة LED: تتميز وحدات الإنارة LED بطول عمرها التشغيلي مقارنة بوحدات الإنارة التقليدية مما يقلل تكاليف الصيانة، كما توفر هذه الوحدات مستوى إنارة أفضل وانبعاث حراري أقل وانبعاث شبه معدوم للأشعة فوق البنفسجية مما يحد من الآثار السلبية الناتجة من تعرض الإنسان للإنارة، كما يعد هذا النوع من الإنارة الأكثر توفيرًا للطاقة إذ توفر حوالي 35% من قيمة استهلاك الإنارة للكهرباء سنويًا.

- ترشيد استهلاك المياه: بدأ البنك في العام 2015 بتركيب لوازم توفير المياه وذلك بعد إجراء ما يلزم من فحوصات وتحديد المباني والفروع التي يجب أن تكون بها تلك اللوازم، ويبلغ عدد الفروع والمكاتب التي تم تركيب تلك اللوازم فيها 39 فرعاً ومكتبًا بالإضافة إلى مباني الإدارة العامة للبنك وثلاثة مجمعات استثمارية للبنك وإحدى الشركات التابعة للبنك.

3-3-10. ذوي الاحتياجات الخاصة والفئات الأقل حظاً والفقراء:يعمل البنك على دعم وتشجيع العديد من المؤسسات والجهات التي توفر الحماية والرعاية للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة أو الفئات الأقل حظًا أو الأيتام في الأردن. قام البنك خلال عام 2017 بـ:
- التعاون في إنجاح حفلات الزفاف الجماعية التي تقام سنويًا بالتعاون مع جمعية العفاف الخيرية، حيث يقوم البنك بتقديم مبلغ مالي وقروض حسنة للعرسان. فخلال عام 2017 قام البنك بتقديم مبلغ حوالي 354 ألف دينار كقروض حسنة استفاد منها 354 شخصاً، مع العلم أن إجمالي القروض الحسنة التي تم تقديمها للشباب المقبلين على الزواج بالتنسيق مع جمعية العفاف منذ العام 1995 إلى نهاية عام 2017 بلغت حوالي 5.6 مليون دينار موزعة على 9802 مستفيد.
- دعم صندوق الأمان لمستقبل الأيتام بمبلغ 42.5 ألف دينار خلال عام 2017، ومنذ تأسيس الصندوق في عام 2008 حتى عام 2017 بلغت مجموع التبرعات للصندوق حوالي 352 ألف دينار.
- تبني تكاليف برنامج تدريبي للأيتام وذوي الإعاقة بالتعاون مع وزارة التنمية الاجتماعية.

3-3-11. التفاعل مع المجتمع المحلي و تنميته:تأكيدًا على دور البنك الريادي بدعم الاقتصاد الوطني من خلال إدامة التواصل مع مؤسسات المجتمع المحلي وبما يخدم المصالح المشتركة والصالح العام، قام البنك بـ:
- تقديم التمويلات والخدمات المصرفية الإسلامية لكافة منتسبي نقابة المعلمين لغايات تملك المساكن أو شراء السيارات أو الأثاث باعتبار هذه الفئة من المجتمع مؤثرة في تنشئة الأجيال، وذلك وفقًا لاتفاقية تعاون مشترك بأسعار منافسة وشروط مريحة وفق الضوابط الشرعية.
- إصدار صكوك إيداع للمواطنين الراغبين بالمشاركة في صندوق الحج من خلال اتفاقية تعاون مشترك مع وزارة الأوقاف، كأداة للادخار والاستثمار بهدف إتاحة الفرصة للراغبين بأداء فريضة الحج.
- تمويل الاحتياجات الأساسية للمواطنين بشروط تناسب ظروفهم. خلال 2017 قام البنك بتمويل 6174 مواطن بمبلغ حوالي 18.1 مليون دينار لشراء الأثاث، وكذلك موَّل حوالي 20.3 ألف مواطن بمبلغ حوالي 216 مليون دينار لشراء وسائل نقل.

هذا بالإضافة إلى ما يقدمه البنك من تمويل للمرافق التي تقوم على خدمة المجتمع وتنميته وذلك بأسلوب بيع المرابحة، فعلى سبيل المثال:
- قدم البنك تمويلاً لوزارتي المالية والتموين بالدولار الأمريكي على مدى عدة سنوات لشراء الأرز والقمح والذرة والسكر والزيت والشعير وغيرها من المواد التموينية، بقيمة حوالي 254 مليون دينار.
- قدم البنك تمويلًا بالدينار الأردني والدولار الأمريكي، على مدى عدة سنوات، لشراء نفط خام لصالح شركة مصفاة البترول الأردنية، بقيمة حوالي 307 ملايين دينار.
- قدم تمويلًا لعدد من شركات الكهرباء الوطنية، الحكومية والخاصة، وعلى مدى عدة سنوات، وقد تجاوز إجمالي هذا التمويل مبلغ 1,489 مليار دينار، منها 6 ملايين دينار لتمويل مشاريع كهربة الريف.
- قدم البنك تمويلًا لسلطة المياه مقداره حوالي 13 مليون دينار، وذلك على مدى عدة سنوات لشراء مستلزمات نقل المياه وضخها وتوزيعها.

3-3-12. توفير المساكن:يقدم البنك التمويل اللازم لشراء المساكن الجاهزة أو لشراء المواد والتجهيزات التي تلزم لإقامة المساكن والأعمال الإنشائية المختلفة، ومن أمثلة ذلك:
- حرص البنك على توفير المسكن للعاملين لديه، لذا يقدم لهم تمويلًا بأسلوب المشاركة المتناقصة بنسب ربح منخفضة ولفترات طويلة نسبيًا لتمكنهم من امتلاك المسكن الخاص بهم، فمنذ تأسيس البنك حتى نهاية

عام 2017 قدم البنك تمويلات بلغ مجموعها حوالي 50 مليون دينار استفاد منها حوالي 2000 موظف، كان منها خلال عام 2017 مبلغ 3.4 مليون دينار استفاد منها 81 موظف.
- تقديم التمويل اللازم للمواطنين لشراء المساكن أو شراء الأراضي أو مواد البناء لإقامة المساكن، وخلال عام 2017 قدم البنك تمويلًا لهذا الغرض بأسلوب بيع المرابحة حوالي 210 ملايين دينار استفاد منها حوالي 15.1 ألف مواطن، كما قدم تمويلًا بأسلوب الإجارة المنتهية بالتمليك بحوالي 146 مليون دينار استفاد منها 1.9 ألف مواطن، أما منذ تأسيس البنك وحتى نهاية عام 2017 قدم البنك حوالي 2.6 مليار دينار لهذه الأغراض بأسلوب بيع المرابحة استفاد منها حوالي 311 ألف مواطن، وحوالي 1.5 مليار دينار بأسلوب الإجارة المنتهية بالتمليك استفاد منها حوالي 21.5 ألف مواطن.

4- النتائج و التوصيات:

من خلال التحليل النظري والتطبيقي، يمكن تلخيص النتائج التي تم التوصل إليها بالآتي:
- المسؤولية الاجتماعية في البنك الإسلامي هي التزام تعبدي أخلاقي، يسعى من خلاله إلى المشاركة في الأنشطة الاجتماعية لتلبية متطلبات المجتمع المختلفة، وتحسين رفاهية المجتمع، وتحقيق التزامه نحو العاملين فيه وأصحاب الأسهم ومختلف أصحاب المصالح.
- تتعدى المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية المساهمة في الأعمال الخيرية، لتشمل توجيه تمويلاتها واستثماراتها في آليات وصيغ فعالة للتصدي للتحديات الاجتماعية القائمة ومحاولة إيجاد الحلول لها، وتتجنب التمويلات أو الاستثمارات ذات الأثر السلبي على الاقتصاد والمجتمع،وتوفير الدعم والمساندة من قبل إداراتها العليا ومجالس إدارتها، من أجل التوصل إلى التنمية المستدامة في المجتمعات التي تعمل بها، ليكون بذلك تبني المسؤولية الاجتماعية من أهم مظاهر تحقيق التنمية المستدامة.
- يتطلب نجاح البنوك الإسلامية في تحمل مسؤوليتها الاجتماعية تلبية مجموعة من الشروط أهمها الإيمان الذي يمثل الدافع الأصلي للقيام بالمسؤولية الاجتماعية، ثم يأتي التشريع والنظام ليؤكد هذا الدور المطلوب، ويساعد البنك على الوفاء بمسؤوليته الاجتماعية التزامه بتطبيق بعض المبادئ والقواعد مثل إتباع قاعدة الحلال والحرام ووجود هيئة الرقابة الشرعية تساهم في بيان الأنشطة الاجتماعية التي يمكن للبنك تقديمها.
- يعتبر وجود إدارة مستقلة للمسؤولية الاجتماعية تتبع رئيس مجلس إدارة البنك، تتفرغ كلية لإدارة برنامج المسؤولية الاجتماعية والإشراف على تنفيذه، وتتوافر لها قوة العمل المطلوبة من النواحي العملية والإدارية والفنية، بما يمكنها من التخطيط لأنشطة المسؤولية الاجتماعية بالتعاون مع الإدارات الأخرى بالبنك ولديها القدرة على الاتصال بالأطراف الخارجية، خيارا مناسبا لتحقيق أهداف البنك في مجال المسؤولية الاجتماعية. حيث تقوم هذه الإدارة بحصر جميع الأنشطة والمجالات التي يمكن للبنك التعامل معها بما يتلاءم وأهدافها.
- يعتبر برنامج البنك الإسلامي الأردني للمسؤولية الاجتماعية من أكثر البرامج تنوعا في إطار المسؤولية الاجتماعية، حيث تم تشكيل لجنة تابعة لمجلس الإدارة مختصة بالمسؤولية الاجتماعية، وتأخذ على عاتقها مهمة الإشراف على تنفيذ أنشطة هذا البرنامج، والحفاظ على استمراره وتحديثه وفقاً لآخر الأبحاث والاستراتيجيات المعروفة على مستوى العالم والتي تعزز أهداف الشريعة.
- يظهر البرنامج إسهام البنك الإسلامي الأردني في الاقتصاد الحقيقي بتبنيه لبرنامج اجتماعي متنوع يشمل مختلف المجالات، وتأثيره على خلق فرص العمل والتعليم والرعاية الصحية في المجتمع الذي يعمل فيه، والتزامه بخلق تأثير إيجابي مستدام، مع التزام جميع وحداته بالمبادئ الأخلاقية الإسلامية والحرص على تطبيقها في معاملاته وخدماته المصرفية.
- إن البيانات المتوفرة في تقارير البنك الإسلامي الأردني أظهرت حرصه على النهوض بالمسؤولية الاجتماعية بكافة مستوياتها، فعلى صعيد المتعاملين مع البنك عزز المصرف مسؤوليته الاجتماعية من خلال استمرار إنفاقه على مبالغ القرض الحسن، أما على مستوى الموظفين العاملين في البنك، فقد داوم البنك على الإنفاق على موظفيه لتدريبهم داخل مؤسسات البنك وخارجه، وتابع النهوض بإشباع حاجاتهم الأساسية وتوفير السكن الملائم لهم. وقد أسهم البنك في الارتقاء بمسؤوليته على مستوى المجتمع من خلال

دعمه للمؤسسات التعليمية والصحية ودعم فئة ذوي الاحتياجات الخاصة، ودعم المهنيين والحرفيين، وأصحاب المشاريع الصغيرة في مختلف المجالات.

في ضوء النتائج السابقة توصي الدراسة بالآتي:

- تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية ليشمل بقية المؤسسات الأخرى على غرار البنوك الإسلامية، إذ يساعد هذا المفهوم على استغلال الموارد المتاحة بما يخدم المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية لهذه المؤسسات على حد سواء.
- المحافظة على استمرارية برنامج المسؤولية الاجتماعية وتحديثه وفقاً لآخر الأبحاث والاستراتيجيات، والتي قد تساهم في تحسين كفاءة وفعالية البرنامج وتعزز أهداف الشريعة في بناء مجتمع اقتصادي إسلامي.
- ضرورة تخصيص اهتمام وميزانيات أكبر للخدمات الإنسانية والاجتماعية التي تقوم بها هذه البنوك لتتناسب مع آمال وطموحات المجتمعات التي تنشط فيها.
- العمل على المساهمة في تبني نظام متطور للزكاة من حيث تحصيلها وإنفاقها في المجالات المخصصة لها، يعتبر كأحد سبل تبني المسؤولية الاجتماعية بمفهومها الإسلامي.
- مساءلة الجمعية العمومية مجلس إدارة البنك عن أدائه في المسؤولية الاجتماعية، وضرورة قيام البنوك بالإفصاح عن ممارسته الاجتماعية من خلال تقارير دورية تبين تميز ذلك البنك عن البنوك الأخرى.
- دعوة البنوك إلى الابتعاد عن المنتجات والخدمات المالية المشبوهة وغير المتوافقة مع المقاصد الشرعية، لأن أي مساهمة اجتماعية من قبل البنوك الممارسة لهذه المنتجات والخدمات المالية المشبوهة تكون ذات أثر سلبي على المجتمع، ولأن التمويل المتوافق جوهرا وحقيقة مع الشريعة هو تمويل بطبيعته نافع اجتماعيا.
- دعوة الباحثين والفقهاء إلى صياغة واضحة للمسؤولية الاجتماعية في البنوك الإسلامية وفق مقتضيات الشريعة الإسلامية تركز على عرض أساليب التكافل الاجتماعي وأخلاقيات الأعمال التي يجب تبنيها في مختلف معاملاتها اتجاه مختلف أصحاب المصالح.
- تطوير أبحاث جديدة في مجال التحليلات الاقتصادية والشرعية حول تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية والمزايا المترتبة عنها لمختلف الأطراف أصحاب المصلحة، ومنها البنك نفسه مثل تحسين سمعته، استقطاب أكفأ العناصر البشرية، بناء علاقات قوية مع مختلف الأطراف وأصحاب المصالح، ورفع قدرة البنوك على التعلم والابتكار ظل المنافسة المتزايدة وتحديات العولمة.

قائمة المراجع

باللغة العربية:

1. أبو زيد. ع. ا. (20 و21 أكتوبر 2010). **"ضوابط و أدوات تجاوب المؤسسات المالية الإسلامية مع المستجدات الاجتماعية"**، مؤتمر الدوحة الأول في التمويل الإسلامي، بيت المشورة، قطر.
2. أبو غدة. ع. ا. (2009). **"البيئة و الحفاظ عليها من منظور إسلامي"**، الدورة التاسعة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي الدولي بالشارقة، إمارة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
3. الأسرج. ح. ع. ا. (2014). **"المسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص ودورها في التنمية المستدامة للمملكة العربية السعودية"**، MPRA Paper N° 54977.
4. بكر. ع. ا. (1970). **علاقات العمل في الإسلام**، الهيئة العامة لشؤون المطابع، مصر.
5. البكري. ف. (2014). **العلاقات العامة وتغيير ثقافة المنظمات**، ط 1، عالم الكتاب، القاهرة.
6. البنك الإسلامي الأردني. **"تقارير المسؤولية الاجتماعية للفترة 2012-2017":** https://www.jordanislamicbank.com/
7. البوطي. م. س. ر.، و آخرون (2010). **التزام المؤسسة المالية الإسلامية**، دار الكتب العلمية، لبنان.
8. الحديث النبوي
9. الحمدي. ف. م. ح. (2003). **الأبعاد التسويقية للمسؤولية الاجتماعية للمنظمات وانعكاساتها على رضا المستهلك**، رسالة دكتوراه، تخصص فلسفة إدارة الأعمال، جامعة بغداد.
10. الزري. ح. ن. (1998). **مفهوم العمل في الإسلام وأثره في التربية الإسلامية**، منشورات دار الثقافة و الإعلام، الشارقة.
11. سوليفان. ج.، و آخرون، **مواطنة الشركات: مفهوم المواطنة وتطبيقاته في مجال الأعمال**، مركز المشروعات الدولية الخاصة، القاهرة.
12. شحاتة.ح. ح. (2010). **فقه رجال الأعمال**، ط 1، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر.

13. عبد الحميد. م. (1989). **الإسلام و التنمية الاجتماعية**، ط 1، دار المنارة للنشر و التوزيع، جدة.
14. العصيمى. ع. ع. ا. (2015). **المسؤولية الاجتماعية للشركات نحو التنمية المستدامة**، دار اليازوري العلمية.
15. القرآن الكريم
16. المغربي. ع. ا. ع. ا. (2004). **"الإدارة الإستراتيجية في البنوك الإسلامية"**، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، بحث رقم 66، جدة.
17. مقدم. و. (23 و 24 فيفري 2011). **"المسؤولية الاجتماعية للشركات من منظور الاقتصاد الإسلامي"**، الملتقى الدولي الأول حول الاقتصاد الإسلامي: الواقع ورهانات المستقبل، المركز الجامعي غرداية، الجزائر.

باللغة الأجنبية:

1. DODH. P., & AL, "*Corporate social responsibility and sustainable development in India*", Global Journal of Management and Business Studies, 3, 6, 2013.
2. European Commission Memo/09/109, Brussels, 16 March 2009: http://europa.eu/rapid/pressReleasesAction.do?reference=MEMO/09/109&type=HTML
3. GHAZALY. S., & AL, "*The rise of corporate social responsibility a tool for sustainable development in the middle east*", Strategy& American University of Beirut, Booz & Company, 2013.
4. World Business Council for Sustainable Development, "*Corporate social responsibility: making good business sense*", January 2000.